قبس من نور الصحابة والتابعين

د. محمود جيلاني

الإمام علي

المحتويات

مقدمة..... 3

أبو طالب..... 4

عليّ في غزوات النبي..... 7

المنزلة الخاصة للإمام عليّ..... 11

موقفه من بيعة أبي بكر..... 13

البيعة الإمام علي..... 14

الخلاف بين علي وطلحة والزبير..... 15

الخروج إلى البصرة..... 16

معركة الجمل..... 18

معركة صفين..... 21

ظهور الخوارج..... 22

وصف الإمام علي عند معاوية..... 25

من روائع حكمه..... 26

استشهاد الإمام علي..... 28

كلمة أخيرة (محبة آل البيت)..... 29

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، وأبو السبطين (الحفيدين) الحسن والحسين، وأول خليفة من بنى هاشم، وأول من آمن مِن الصبيان، وهو الذي كرم الله وجهه فلم يسجد لصنم قط.

أمه، فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكانت واحدة من ثلاث نسوة أسلمن بعد خديجة مباشرة (أم الإمام عليّ ، وأم عبد الله بن عباس، وأم أيمن والدة أسامة بن زيد) ، وهى أول امرأة هاشمية تتزوج رجلاً هاشمياً، وكانت بمثابة الأم الثانية لرسول الله ﷺ، وقد أسلمت قديما، وهاجرت إلى المدينة المنورة، وكان النبي يتردّد إلى بيتها وكان ﷺ يناديها بـ "أمي" لأنها بالفعل هي التي ربته حينما كان في كفالة عمه أبي طالب، وقد تُوفِّيت في حياته ﷺ، فصلّى عليها، وألبسها قميصه، ونزل في قبرها ليدفنها بنفسه.

وقد تزوّج عليّ من فاطمة الزهراء في العام الثاني للهجرة بعد معركة بدر، وأنجبت –رضي الله عنها– لعليّ خمسة أولاد؛ ثلاثة ذكور، هم: الحسن، والحسين، ومحسن (توفى بعد ولادته)، وبنتَين، هما: أم كلثوم، وزينب، ويُشار إلى أنّ نسب النبيّ ﷺ كان قد انقطع من أولاده كلّهم إلّا من فاطمة. ولم يتزوج الإمام عليّ في حياة فاطمة غيرها.

أبوه، أبوطالب بن عبد المطلب، أحد سادات قريش، كان أكبر أعمام النبي ﷺ سنا، ولذا تكفل برعاية رسول الله ﷺ حين كان لا يزال طفلا يتيما، فقد توفى والد النبي ﷺ كما هو معلوم قُبيل مولده ﷺ ، وتوفيت أم النبي السيدة آمنة بنت وهب وكان ﷺ لايزال عمره أقل من 6 سنوات، فكفله وقتها جده عبد المطلب، ثم مات عبد المطلب بعد ذلك بسنتين فقام عمه أبو طالب بكفالته، فنشأ النبي ﷺ في بيت أبي طالب كأنه أحد أولاده.

وقد ناصر أبو طالب النبي ﷺ ودافع عنه بعد بعثته، ووقف سدّاً منيعاً أمام ضغوطات قريش للتخلّي عنه، أو تسليمه إليهم، إلّا أنّ أبا طالب بقيَ كما يبدو على دينه؛ خشيةً مِن أن تعيّره قريش بتركه دين الآباء والأجداد، وقد توفّي أبو طالب قبل هجرة النبي إلى المدينة المنوّرة بثلاث سنواتٍ.

وفى الحديث أنَّ أبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عليه النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وعِنْدَهُ أبو جَهْلٍ، فَقَالَ ﷺ: أيْ عَمِّ، قُلْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أبو جَهْلٍ: يا أبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟، فكان آخِرَ شيءٍ كَلَّمَهُمْ بهِ: علَى مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، ما لَمْ أُنْهَ عنْ

ذلك فَنَزَلَتْ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ ١١٣ ﴾. رواه البخاري

وهناك بعض الآراء القليلة التي ترى أن أبا طالب كان مؤمنا برسول الله من البداية سراً، ولكنه فضل عدم النطق بكلمة الإسلام أمام قريش حتى يتمكن من حماية الرسول، إذ لو كان أبو طالب قد أعلن إسلامه علناً لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة، ولفقد هيبته واحترامه عندهم. فالله أعلم.

بل إن أبا طالب هو من حث ابنه عليّ على اتباع الرسول فقد دخل علي ﷺ يوما على رسول الله ﷺ فوجده يصلي مع خديجة فقال يا محمد: ما هذا؟ قال: " دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسوله " ، فقال له عليّ ﷺ: هذا أمر لم أسمع به من قبل، فلست بقاصد أمرا حتى أشاور أبا طالب. فخشى الرسول ﷺ ألا يكتم عليّ ﷺ سره، فقال يا علي: إن لم تُسلم فاكتم. فمكث عليّ ﷺ تلك الليلة ثم وقع في قلبه الإسلام فأسلم، وعمره 10 سنين أو 12 سنة. وظل علي ﷺ يكتم إسلامه خوفا من أبيه حتى لقيه أبو طالب يوما فقال أأسلمت؟ فرد علي ﷺ بثقة: نعم. ففاجأه أبو طالب قائلا:

آزر ابن عمك وانصره

وهناك رواية أخرى تقول أن أبا طالب تمتم بكلمات لم يسمعها أحد بعد أن قال "على دين عبد المطلب" ، فيقال أنه تشهد بالشهادتين. والله أعلم

وأفضل الأقوال في هذه القضية أن نقول أن أبا طالب مات في الظاهر مشركا، أما أن نقول أنه في الباطن أيضا كان مشركا وأنه مخلد في النار فهذا سوء أدب مع الله لا يصح أن نقوله، والله أعلم بالسرائر.

سلطان

غزوة بدر :

كان من عادة العرب أن تبدأ المعارك بمبارزة بين شجعان الفريقين، وفى غزوة بدر كان علي ﷺ أحد الثلاثة الذين اختارهم الرسول ﷺ ليبدأوا مبارزة المشركين، واختار معه عمه حمزة بن عبد المطلب، وابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وثلاثتهم أقرب قرابته ﷺ، وقد قتلوا في هذه المبارزة نظراءهم نسبا وشجاعة من قريش وهم: عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة فكان ذلك بداية النصر.. والملفت للنظر أن عليا وحده أو مشتركا مع عمه حمزة قد قتلا نصف قتلى المشركين تقريبا يوم بدر كما في سيرة ابن هشام.

يوم أحد

كان سيدنا عليّ رضى الله عنه مثالا للمقاتل النزيه حتى مع عدوه، ففي غزوة أحد قام طلحة بن عثمان، صاحب لواء المشركين، فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله يعجِّلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجِّلكم بسيوفنا إلى الجنة! فهل منكم أحد يعجِّله الله بسيفي إلى الجنة! أو يعجِّلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه علي بن أبي طالب فقال: والذي نفسي بيده، لا أفارقك حتى يعجِّلك الله بسيفي إلى النار، أو يعجِّلني بسيفك إلى الجنة! فضربه علي فقطع رجلَه، فسقط، فانكشفت عورته، فقال عثمان بن طلحة: أنشدك الله والرحم، يا ابنَ عم! فتركه عليّ ،

ولم يجهز عليه ولم يسلبه سلاحه. فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بعض الصحابة لعليّ: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنّ ابن عمي ناشدني الله والرحم حين انكشفت عورته، فاستحييت منه.

كان عليّ ﷺ من ضمن القلة التي ثبتت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وأصيب يومئذ بـ 16 ضربة، كل ضربة منهم تلزمه الأرض فيقوم مرة أخرى ويقاتل. ويقص الإمام عليّ ﷺ ما حدث يوم أحد فيقول: لما فر الناسُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يومَ أُحُدٍ، نظرتُ إلى القتلى، فلم أرَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقلتُ: واللهِ ما كان الرسول ليفِرَّ، وما أراه في القتلى، ولكن أرى اللهَ غضِب علينا بما صنَعْنا فرفَع نبيَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كما رفع عيسى بن مريم فما لي خيرٌ مِن أن أقاتِلَ حتى أُقتَلَ، فحمَلتُ على المشركين،

فإذا بالرسول في وسط المشركين وحده يقاتلهم !!

يوم الأحزاب:

ولما كان يوم الأحزاب، حفر المسلمون خندقا حول المدينة فما استطاع أحد عبوره، خرج عمرو بن عبد ود، وكان من صناديد قريش وكان يسمى كبش الكتيبة لفرط شجاعته، فخرج يوم الخندق مُعلَّما بعلامة ليُرى مكانه، وكان يلبس قناعا من حديد، فطلب المبارزة فقام علي ﷺ إليه فقال له الرسول ﷺ: اجلس إنه عمرو، ولم يخرج إليه أحد، فقال عمرو بن عبد ود: أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم

دخلها؟ فقام له علي ﷺ، فقال ﷺ : إنه عمرو، فقال علي: **وإنْ كان عَمْرا** (يقصد أنه سيخرج له حتى لو كان هذا المقنع في الحديد هو فعلا عمرو بن عبد ود)، فأذن له النبي ﷺ، فلما التقيا سأله عمرو عن اسمه، فلما علم أنه علي بن أبي طالب قال: يا ابن أخي إن من أعمامك من هو أكبر منك سنا، فارجع، فإني لا أريد أن أسفك دمك.. قال علي ﷺ: ولكني والله لا أكره أن أسفك دمك. فغضب عمرو، وتحمس، وسل سيفه كأنه شعلة نار، وضرب عليا على وجهه فشجه، غير أن عليا أدركه بضربة على عنقه فخر للأرض، وسُمع التكبير في معسكر المسلمين.

يوم خيبر:

وفي يوم خيبر صمدت اليهود طويلا في أحد الحصون وتعذر على المسلمين فتحه، فقال ﷺ : لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسوله ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ، قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَاهَا، فَقالَ: أيْنَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ. فقِيلَ: هو يا رَسولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قالَ: فأرْسَلُوا إلَيْهِ. فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في عَيْنَيْهِ ودَعَا له، فَبَرَأَ حتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقالَ عَلِيٌّ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حتَّى يَكونُوا مِثْلَنَا؟ فَقالَ: انْفُذْ علَى رِسْلِكَ (امْضِ بِغيرِ عجَلٍ) حتَّى تَنْزِلَ بسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ اللَّهِ،

فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ. رواه البخاري.

غزوة تبوك

شهد الإمام علي رضي الله عنه جميع الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا غزوة تبوك، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم تركه خلفه في أهله. فقال له علي: أتُخلِّفني في النساء والصبيان؟ فقال:

أما تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى. صحيح البخارى

وذلك أنَّ موسى عليه السَّلامُ قال لأخيه هارون حين أراد موسى الخروجَ إلى الطُّورِ: اخلُفْني في قومي، وهو المُشارُ إليه بقولِه تعالى في سورةِ الأعراف: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾، فشبه النبي موقفه من عليّ يوم تبوك بموقف موسى من هارون عليهم السلام.

علي سفيرا إلى اليمن:

قال عليّ رضي الله عنه: بعثَني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ إلى اليمنِ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ تبعثُني وأَنا شابٌّ أقضي بينَهُم، ولا أدري ما القضاءُ؟ قالَ عليّ: فضربَ صلى الله عليه وسلم بيدِهِ في صَدري، ثمَّ قالَ: اللَّهمَّ اهدِ قلبَهُ، وثبِّتْ لسانَهُ، قالَ عليّ رضي الله عنه:

فما شَكَكتُ بعدُ في قضاءٍ بينَ اثنَينِ. صححه الألبانى

المواقف التي تدل على المنزلة المميزة لسيدنا الإمام عليّ كثيرة، وأول هذه المواقف وهو ما يعرف بحديث الغدير وهو الحديث الذى كان الاختلاف في فهمه سببا في انقسام المسلمين إلى طائفتين: سنة وشيعة.

حديث غدير خم

❖ فى طريق عودة النبي ﷺ من حجة الوداع مر بماء يدعى غدير خُمٍّ بين مكة والمدينة، فقام رسول الله ﷺ فيهم خطيبًا، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. رواه مسلم.

وقال أيضا: إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ, اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالِاهُ , وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ صححه الألباني.

واشتهر هذا الحديث بحديث الموالاة واشتهر أيضا بحديث الغدير، والشيعة تستدل به على أحقية خلافة الإمام علي للرسول ﷺ ، وترفض بسبب هذا الحديث الصحيح خلافة أبي

بكر وعمر ويعتبرونهما مغتصبين لحق عليّ في الخلافة بموجب هذا الحديث، بينما أهل السنة يرون أن الحديث صحيح لكنه ليس فيه نصٌّ على وجوب خلافة عليّ بعد رسول الله، وإنما أراد النبي أن يذكر محبته لعليّ ويحث المسلمين على محبته وموالاته وترك معاداته، خاصة أن الإمام عليّ كان قادما وقتها من اليمن، وكان هناك خلاف بينه وبين بعض الصحابة الذين كانوا معه فذكر هذا الحديث في معرض هذه الحادثة دفاعا عن الإمام عليّ.

أهل البيت

- ومما يدل أيضا على المنزلة الخاصة للإمام عليّ أنه ﷺ جعله من أخص أهل بيته وذلك أنه لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ فدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي رواه مسلم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " إنما دعا النبي علياً وفاطمة وابنيهما فقط، لأنهم أخص أهل بيته..".
- ومن مناقب الإمام علي العالية قول رسول الله ﷺ له: لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ". أخرجه مسلم

يحاول البعض طرح هذه القضية بصورة مشوهة، والبعض يوغل في التشويه فيزعم أن عليا رضى الله عنه لم يبايع أبا بكر، والحق أن بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر رضي الله عنهما ثابتة في الصحيحين، وإن وقعت متأخرة بضعة أشهر وقيل بل تأخرت بضعة أيام فقط.

وكان سبب التأخير أن عليا عتب على سيدنا أبي بكر وعلى عمر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أنهم قضوا في أمر الخلافة دونه ، مع فضله وشرفه ومنزلته ، وكان من حقه أن يحضر الأمر ويستشار فيه ، وهو محق في ذلك ولاشك ، غير أن الظروف كانت مربكة في هذه الفترة ، فقد كان عليّ رضى الله عنه مشغولا بتجهيز جنازة النبي صلى الله عليه وسلم ، ورأى الصحابة الذين قاموا بأمر البيعة أن ما يحدث في سقيفة بنى ساعدة ومحاولة الأنصار تنصيب خليفة منهم أمر خطير لا يمكن تأجيل مواجهته، وأنه لابد من حسم أمر الخلافة حتى قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك درءا للفتنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ قَالَ: **لَا أوتى بِرَجُلِ يُفَضِّلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إلَّا جَلَدْته حَدَّ الْمُفْتَرِي**. وقال ابن تيمية أيضا في مجموع الفتاوى: رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ وَجْهًا وَأَكْثَرَ، أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر.

تمت البيعة للإمام علي ﷺ في ظروف حالكة فقد قتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ مظلوما، وتمكن الثوار الرعاع من المدينة حتى كانت لهم الكلمة العليا، وظل المسلمون عدة أيام لا إمام لهم، وأميرهم على الصلاة قائد من المتمردين، فسادت الفوضى وقام هؤلاء الثوار بالبحث عن خليفة جديد، غير أن الصحابة جميعهم كانوا ناقمين على هذا الوضع، فتهربوا منهم رافضين مشاركتهم أي أمر من أمورهم. فلما رأى المتمردون ذلك قالوا: " يا أهل المدينة قد أجلناكم ثلاثة أيام فوالله لئن لم تفرغوا من هذا الشأن، لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير.." وذكروا أناسا كثيرين من الصحابة، فجاء الناس لعلي ﷺ يطلبون منه أن يقبل الخلافة وهم يقولون: ننشدك الله، ألا ترى الإسلام.. ألا ترى الفتنة؟ ألا تخاف الله؟ وما زالوا به حتى قَبِل. وما حدث مع علي ﷺ حدث مثله مع طلحة والزبير، ولقد جيء بهما ليبايعا عليا ﷺ والسيف على رقبتيهما، وليس للإمام علي ﷺ يدٌ في هذا الإكراه،

فقد أُكْرِه كما أُكْرِها.

وكان عليّ ﷺ يعلق على هذا الوضع الشاذ بعد ذلك فيقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي. اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى.

لما اتسق الأمر في البيعة لعلي ﷺ، اجتمع علي وطلحة والزبير في عدة من الصحابة فقالوا: يا علي إن هؤلاء القوم – الثوار – قد اشتركوا في دم هذا الرجل ويجب القصاص فقال علي: يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ فهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدون؟ قالوا: لا، قال: فوالله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله.

انقسم الصحابة في هذه الفتنة إلى فريقين: الفريق الأول كان مع الإمام علي ﷺ وكان يرى أن هذا الأمر دواؤه التسكين، فإذا سكن ورجع كل فريق لبلده أمكن أخذ القصاص منهم. أما الفريق الآخر فكان مع السيدة عائشة وطلحة والزبير، وهؤلاء كانوا يرون أن عليهم ألا يُأخروا القصاص.

فأراد الإمام علي ﷺ أن يثبت لأصحاب الرأي الآخر صعوبة ذلك، فخرج للناس وقال: أيها الناس أَخْرجوا عنكم الأعراب، أيها الأعراب ارجعوا إلى بلادكم.. فأحس الثوار بالخطة فتجمعوا وثاروا فقال عليّ ﷺ للذين يرون سرعة القصاص: دونكم ثأركم الآن فخذوه. فقالوا: لا نستطيع الآن. فقال:

والله هو بعد الآن أصعب...

ولكن الأمور ساءت بعد ذلك فعرض طلحة والزبير رضى الله عنهما على علي ﷺ أن يخرجا فيستنفِرا الأمصار الأخرى مثل البصرة والكوفة ويستعينوا بهم على قتلة عثمان المسيطرين على المدينة، فقال طلحة: دعني آت البصرة فلا يستفيق الغوغاء إلا وأنا في خيل، وقال الزبير: دعني آت الكوفة فلا يستفيقوا إلا وأنا في خيل، فقال علي ﷺ: دعوني أنظر في الأمر.

فلما شعروا أن عليا يتباطأ في الأمر فقرروا (السيدة عائشة وطلحة والزبير ومن معهم من بقية الصحابة) الخروج إلى البصرة، والاستعانة بأهلها على قتلة عثمان، وكان هذا واضحا في كلام السيدة عائشة حيث قالت وهى تبرر لوالى البصرة سبب خروجها فقالت:

إن الغوغاء من أهل الأمصار وشرار القبائل غزوا حرم رسول الله وأحدثوا فيه الكبائر، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا سبب ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما

ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا، وقرأت:: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾،

والحق أن عدم إعلام السيدة عائشة ومن معها لعلي ﷺ بخروجهم كان لاشك خطأً، خاصة وأنهم لم يقصدوا خلعه، ولا التأليب عليه، وهو خطأ ترتب عليه خروج عليّ ﷺ بنفسه في إثرهم وقد ظن أنهم خرجوا للإعداد لقتاله.

والتقى الفريقان قرب مدينة البصرة بالعراق، وهناك حدثت بينهم معركة مؤسفة، هي معركة الجمل، التي قتل فيها العديد من كبار الصحابة.

وقعت هذه المعركة عام 36 هـ، بعد وفاة عثمان بسنة واحدة، حين تعمقت حالة من الالتباس الشديد بين الفريقين الذين خرجا إلى البصرة، رغم حسن نية كلا الفريقين. وقد أحسن الإمام عليّ حين أرسل القعقاع بن عمرو ﷺ إلى عائشة وطلحة والزبير رضى الله عنهم قبل المعركة للحديث عن الصلح بين الفريقين والوصول لتفاهم حول نقاط الاختلاف بينهما، وبالفعل نجح القعقاع في الوصول لتفاهم وأوشك القوم على الصلح. وأعلن علي ﷺ قراره الخطير:

ألا وإنى راحل غداً فارتحلوا، ألا ولا يرتحلن غدا أحد أعان على عثمان.

فبات الفريقان خير ليلة وهما على نية الصلح، وبات الذين ثاروا عثمان شَر ليلة، ثم إن السبئيين وقتلة عثمان تسللوا قبل الفجر، ووضعوا السلاح فى الفريقين. ومن هول المفاجأة ظن كل فريق بصاحبه السوء، فجاء أحد الصحابة إلى عائشة مستغيثاً يقول:

أدركى الناس فقد أبى القوم إلا القتال، لعل الله أن يصلح بك،

فركبتْ، وألبسوا هودجها الأدرع، وانطلقت بجَمَلِها نحو أرض المعركة.

وفى حومة المعركة (التي تسمى في كتب التاريخ بمعركة الجمل نسبة إلى الجمل الذى كانت تركبه السيدة عائشة) حاولت عائشة رضى الله عنها – كما حاول عليّ والزبير وطلحة والصحابة جميعاً – أن يوقفوا المعركة لكن السبئيين استماتوا فى القتال، فما تركوا فرصة للفريقين يتبينون فيها ما يحدث، واستمر القتال حتى رموا عائشة فى هودجها وأحاطوا بجملها، فجعلت تنادى في الفريقين:

الله الله....اذكروا اللهَ والحسابَ.

فأبوا إلا استمرار القتال، وكان واضحا أن هذه الموقعة لم تكن حرباً بين الفريقين، وإنما كانت فخا وقع فيه الفريقان معاً.

ورغم ما حدث في معركة الجمل كان الإمام علي يلتمس العذر الصحابة الذين لم يتفقوا معه وكان يقول:

أرجو ألا يقتل منا ومنهم أحد قال له ادخله الله الجنة

ولم يتعامل علي رضي الله عنه مع جيش عائشة تعامل متحاربين وإنما جمع كل ما في أرض المعركة وبعث به إلى مسجد البصرة ونادي مناديه: "من عرف شيئا فليأخذه" فهذه ليست حربا وهذه ليست غنائم، وإنما يأخذ كل واحد متاعه فقط.

وبعد الوقعة سألت عائشة عن بعض الصحابة، منهم من كان معها، ومنهم من كان مع عليّ رضي الله عنه، فكلما نُعِى لها منهم أحد تقول: يرحمه

الله، والشيء نفسه فعله عليّ ﷺ، حتى أنه صلى على القتلى من الفريقين معا.

وجاء الإمام علىّ إلى السيدة عائشة فقال: (غفر الله لكِ) قالت: (ولكَ، ما أردتُ إلا الإصلاح). ثم أنزلها دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار في البصرة ، وزارها ورحبت به وبايعته وجلس عندها.

ولما قيل له إن بالباب رجلين ينالان من عائشة، أمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل منهما مئة جلدة.

ولما همت عائشة رضى الله عنها بالرجوع إلى المدينة، جهزها عليّ ﷺ بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وخرج معها يشيعها أميالاً.

ضريح الإمام عليّ بالنجف الأشرف

لما قتل عثمان بعثت زوجته نائلة إلى معاوية بالشام كتابا تصف فيه كيف قتل، وبعثت أيضا بقميص عثمان الذى كان يلبسه ملطخا بالدماء. فقرأ معاوية الكتاب على أهل الشام، وَطِيْفَ بِالقَمِيْصِ فِي أَجْنَادِ الشَّامِ، وَحَرَّضَهُمْ معاوية عَلَى الطلب بدمه، فبايعوه على الطلب بدمه.

فلما انصرف عليّ ﷺ من البصرة بعد موقعة الجمل، بعث لمعاوية بالشام، ولم يكن قد بايعه حتى هذا الوقت، فطلب معاوية أشياء قبل أن يبايع، منها أن يدفع عليّ إليه (بصفته ولي الدم) قتلة عثمان ، فأبى عليّ ﷺ، وشبت الحرب بينهما في معركة صفين، فاقتتلوا في هذه المعركة أياما وهى من أتعس أيام الإسلام، حيث قتل خلالها العديد من الصحابة، حتى حدث التحكيم بطلب من عقلاء الفريقين.

ومن الأهمية أن نؤكد أن معاوية لم يكن يطلب الخلافة لنفسه في وجود عليّ، فكان معاوية يقول: والله.. إني لأعلم أن عليا أفضل مني، وأحق بالأمر مني.. ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوما وأنا ابن عمه أطلب بدمه؟.. فإن دفع إليَّ قتلة عثمان بايعته.

والحقيقة أنها كانت فتنة بكل معنى هذه الكلمة فقد كان لكل فريق وجهة نظر فيما يفعل وليس كما يظن البعض أنها كانت حرباً بين حق ظاهر، وباطل ظاهر، فهذا ليس صحيحا، بدليل أن كلا من الجيشين كان فيه العديد من الصحابة الكرام.

وقع الشقاق في معسكر عليّ ﷺ، بسبب رفض البعض لمبدأ التحكيم، وانسحب هؤلاء من جيش عليّ ﷺ ونقضوا بيعته وخرجوا عليه فسموا بالخوارج، وكان من هؤلاء الخوارج عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل الإمام علي ﷺ بعد ذلك. والعجيب أن معظم هؤلاء الخوارج كانوا من العُبّاد والقراء من أصحاب عليّ، لكن الغلو في الدين دفعهم إلى تكفير العصاة بالذنوب، وإلى قتل الأبرياء، وهؤلاء تنبأ بظهورهم رسول الله ﷺ حين كان يقسم غنائم إحدى الغزوات فجَاءَ ذو الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يا رَسولَ اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ: ويْلَكَ، ومَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ أعْدِلْ. قالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أضْرِبْ عُنُقَهُ، قالَ: دَعْهُ، فإنَّ له أصْحَابًا، يَحْقِرُ أحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِ، وصِيَامَهُ مع صِيَامِهِ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. صحيح البخاري. وهذا ما حدث من هؤلاء الخوارج.

وأمثال هؤلاء الجهلة موجودون في كل عصر، ووجودهم يؤكد على حقيقة أن الاجتهاد في العبادة ليس مقياسا للوعى والفقه، بل ربما يكون اجتهاده وتشدده على نفسه في العبادة مدخل لتشدده في الفكر، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ، رواه مسلم.

وقد رأينا كيف أن كل متنطع في الدين ينقطع أمره في النهاية، وكل من شدد على نفسه ولم يكتف بما اكتفى به النبي صلّى الله عليه وسلم، ولا بما علَّمه للأمة وأرشدهم إليه ، بل غلا وأوغل في العبادات فوق ما شرع الله وشرع رسوله فإن الدين يغلبه ، وينتهي أمره إلى العجز والانقطاع. وغالبا يأخذهم غرور العبادة إلى التكبر على الناس وتحقيرهم بل وتكفيرهم كما حدث من الخوارج في زمن الصحابة، ولا يزال الغلو في الدين هو المدخل الأول للتكفير حتى اليوم.

فقد أنكر هؤلاء الخوارج على علي ﷺ عدة أمور منها كونه حكّمَ الحكمين (عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري)، وقالوا: حكمت في دين الله الرجال، وهذا في ظنهم مخالف للدين لأن الله يقول: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ ﴾ وبالتالي كفَّروا الإمام عليّ ومن معه، واستشهدوا على حكمهم هذا بقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾، فناظرهم الإمام عليّ، وأرسل إليهم عبد الله بن عباس، فبين لهم فساد شبههم، وأثبت لهم أن إعطاء حق التشريع للبشر في بعض الأمور جاء به القرآن الكريم، واحتج بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾، وبقوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ

﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ٣٥﴾ فرجع بعضهم إلى الصواب، وسار الآخرون، لحرب علي، فكانت بينهم "وقعة النهروان"، فهزمهم الإمام علي وقتل أكثرهم.

بل بلغ من جهلهم أنهم اعترضوا على كون عليّ ﷺ لما حارب عائشة في معركة الجمل لم يأخذها سبيّة ورفض أخذ الغنائم من جيش عائشة، ورأوا في ذلك بزعمهم مخالفة للسنة!! فقال لهم ابن عباس: هل تأخذون أمَّكم سبية؟، وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فإن قلتم نعم فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست لكم بأم فقد كفرتم، لأن الله يقول: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾. إلى غير ذلك من الأمور التي فضحت جهلهم.

العتبة العلوية بالنجف الأشرف

دَخَلَ ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ وهو أحد أنصار الإمام علي عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ . معاوية .: صِفْ لِي عَلِيّاً؟ فَقَالَ لَهُ: أَوَ تُعْفِينِي مِنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لَا أُعْفِيكَ. فَقَالَ:

كَانَ واللَّهِ بَعِيدَ الْمُدَى، شَدِيدَ الْقُوَى، يَقُولُ فَصْلًا، ويَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وزَهْرَتِهَا، ويَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ ووَحْشَتِهِ، كَانَ واللَّهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ، ويُخَاطِبُ نَفْسَهُ، ويُنَاجِي رَبَّهُ. كَانَ وَاللَّهِ فِينَا كَأَحَدِنَا، يُدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ، ويُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وكُنَّا مَعَ دُنُوِّهِ مِنَّا وقُرْبِنَا مِنْهُ لَا نُكَلِّمُهُ لِهَيْبَتِهِ، وَلَا نَرْفَعُ أَعْيُنَنَا إِلَيْهِ لِعَظَمَتِهِ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ، يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ، ويُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ، ولَا يَيْأَسُ الضَّعِيفَ مِنْ عَدْلِهِ، وأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ، وقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وغَارَتْ نُجُومُهُ، وهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ (الملدوغ)، ويَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، فَكَأَنِّي الْآنَ أَسْمَعُهُ وهُوَ يَقُولُ: يَا دُنْيَا غُرِّي غَيْرِي، آهِ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وبُعْدِ السَّفَرِ، ووَحْشَةِ الطَّرِيقِ.

فسالت دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ، واخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ . معاوية:

كَانَ واللَّهِ أَبُو الْحَسَنِ كَذَلِكَ.

- ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك وتباهي الناس بعبادة ربك.
- ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ. صحيح البخاري
- الفقيه حقُّ الفقيه: من لم يُقنِّط النَّاس من رحمة الله، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله، ولم يؤمِّنهم من عذاب الله.
- لَا يَرْجُوَنَّ عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ. وَلَا يَسْتَحِي جَاهِلٌ أَنْ يَسْأَلَ وَلَا يَسْتَحِي عَالِمٌ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ.
- أَلَا وإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. أَلَا وإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ.
- لْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.
- الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ وعد صَادِقٌ، يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.
- إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، إِنَّهُ يَبِيعُكَ بأكلة، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ!!.

- ومن دعائه: " اللهم إن ذنوبي إليك لا تضرك وإن رحمتك إياي لا تنقصك فاغفر لي مالا يضرك وهب لي مالا ينقصك.

يعتقد الشيعة الأفغان حبا في الإمام علي وآل البيت أن الإمام علي حُمل من الكوفة ودفن بمدينة مزار شريف التي تقع شمال أفغانستان بهذا المسجد الذى يظهر في الصورة وقد سميت المدينة بهذا الاسم لوجود الضريح بها !!

لما كانت آخر ليلة أتت على الإمام علي ﷺ ظل لا يستقر في مكان، فقال له بعض أهله نحرسك؟ قال: من أهل السماء تحرسونني أم من أهل الأرض؟ قالوا: بل من أهل الأرض، قال: لا يستطيع أهل الأرض فعل شيء حتى يُقضى في السماء، وليس من أحد إلا وقد وُكِل به ملكان يدفعان عنه حتى يحين القدر فإذا جاء قدَرُه خليا بينه وبين قدره، وإنه لا يجد المرء طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وكان ثلاثة من الخوارج منهم عبد الرحمن بن ملجم قد اجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص ليريحوا العباد منهم في زعمهم.

فأما الآخران فقد فشلا في قتل معاوية وعمرو، وأما ابن ملجم فكَمُن لعلي ﷺ وهو خارج لصلاة الفجر فضربه من خلفه على رأسه فشجه بالسيف شجة منكرة وهو يقول: الحكم لله يا علي.....لا لك ولا لأصحابك.

وهذا ما يفعله الجهل والتطرف بأصحابه، حتى يأتي هذا الجاهل المتطرف ويظن أنه أعلم من الإمام علي ويظن نفسه أكثر فهما لمعاني القرآن من عبد الله بن عباس ، والكارثة الكبرى ليس فقط في تفكيره الجاهل ولكن أن يفرض جهله على غيره بالسيف.

وشد الناس على ابن ملجم فأمسكوه، وحُمل الإمام علي ﷺ إلى داره مصابا، فلما أُدخل ابن ملجم على الإمام علي، قال الإمام علي:

أطيبوا مطعمه وألينوا فراشه.. فإن أعش فأنا ولي دمي عفوا أو قصاصا.. وإن مِتُ فألحِقوه بِي أُخاصمه عند رب العالمين..

ومكث عليّ ﷺ ليلتين بعد إصابته.. ثم توفي في الليلة الثالثة وذلك يوم 17 رمضان سنة 40 هـ.

كلمة أخيرة (محبة آل البيت)

إن محبة آل البيت فرض على كل مسلم ومسلمة، حفظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : أذكركم الله في أهل بيتي".

وفى الصحيحين قول الصديق أبي بكر (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصلها من قرابتي) .

وروى عن عمر قوله للعباس عم النبي: والله! لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب – يعني والده – لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب.

وقد روى أن زيد بن ثابت (جامع القرآن) صلى على جنازة، ثم قربت له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه. فقال

زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله. فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء، فقبل زيد يدَ ابن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا) .

فمحبة آل النبي – صلى الله عليه وسلم – وموالاتهم، محل إجماع عند المسلمين جميعاً، ولكن الإشكال هو في الانحراف بهذه المحبة إلى منهج لا يرضي الله ولا رسوله كالقول بعصمة أئمة آل البيت عن الخطأ، فهذا من الغلو.

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ربه أن يعلنها صريحة للناس فقال :﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ ، فمن باب أولى أن لا يملك ذلك من هو دون الرسول . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح: "ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" ، أي أن النسب وحده لا يكفى لبلوغ المرام. لكن النسب الشريف إذا اجتمع مع العمل الصالح فهذا بأفضل المنازل.